

سعيد بن جبير وموقفه من السلطة

م.د نبيل جواد محمد الخاقاني

جامعة الكوفة /كلية الفقه

تمهيـد:

عندما تسلم عبد الملك بن مروان مقاليد السلطة بعد ابيه عام (٦٥هـ/٦٨٥م) واستتب الامن للحكم الاموي عادت الاوضاع الى سابق عهد وان هاء المقاومة الواعية ، فلم يكن ذلك فاتحة خير واطمئنان لمصلحة خط المبادئ الاسلامية بشكل من الاشكال بل بدأت مرحلة جديدة من تاريخ اتباع اهل البيت (ع) لا تختلف بحال من سلسلة الكوارث التي مرت بهم ف ي سنوات خلت الا من حيث المصاديق، فقد تبنت سياسة الحكم الاموي بقي ادة عبد الملك شعار تصفية الوجود الرسالي لطبيعة القوى ذات التأثير الفاعل في المجتمع، ونفذت تلك الخطة من خلال تعيين الحجاج ابن يوسف الثقفي والي على الكوفة _عاصمة اهل البيت (ع)_ فنشر في ربوعها الدماء واشاع الرعب والموت فقتل المؤمنين على التهمة والضنة وحسبنا وصفا لتلك الماساة الرهيبة، وقد حددها الامام الباقر (ع) لحجمها الدامي لانه عاشها (ع) بقوله: ((...ثم جاء الحجاج، فقتلهم (يعني اتباع اهل البيت (ع)) كل قتلة، واخذهم بكل ضنه وتهمة، حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه ان يقال له: شيعة علي))^١

فقد اتباع اهل البيت (ع) عبر تلك المحنة الكثير من رجالهم الافذاذ ومنهم سعيد ابن جبير موضع بحثنا.

سيرته:

هو سعيد ابن جبير ابن هشام الوالبي الاسدي مولا هم الكوفي^٢، روي ابن سعد باسناده عن سعيد ابن جبير قال: ((قال لي ابن عباس: فمن انت؟ قلت من بني اسد، قال من عربهم او من مواليهم؟ قلت: لابل من مواليهم قال: فقل ممن انعم الله عليهم بالاسلام من بني اسد))^٣، وكان عراقيا من اهل الكوفة وينسب اليها ونشأ بها ثم ذهب الى مكة طلبا للعلم^٤.

اما كنيته (ابي عبد الله)^٥ بدليل تلاميذه يخاطبونه بهذه الكنية ، فالامام احمد ذكر عن مالك ابن دينار، قال سألت سعيد ابن جبير فقلت له يا ابا عبد الله^٦، وله القاب منها (ابن ام الدهاء) و(ابن ابي الجهم)^٧.

ان المصادر التي ترجمت لسعيد ابن جبير لم تنشر سنة ولادته الا ان الذهبي ذكر ان مولده كان في خلافة الامام علي(ع) سنة(٣٨هـ-٦٥٨م)^٨.

ويبدو ان ذلك كان اعتماد منه ان قتله كانت سنة (٩٥هـ/٧١٤م) وقوله لابنه حين دعي ليقتل: ((ما يبكيك ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين سنة))^٩

فيما اورد اخرون بان ولادته كانت سنة(٤٥هـ/٦٦٥م)^{١٠} ونحن نتفق مع الرأي الاول لانه ذكر امره وسنة اختياره الى الحجاج واذا كان سنة (٤٥هـ/٦٦٥م) فان عمره يكون تسعة واربعون سنة وذلك لا يتفق مع ما قاله لابنه.

اما هيأته فكان سعيد اسود اللون^{١١}، ابيض الرأس واللحية بل كان شديد بياض اللحية ويرى ذلك نورا في وجهه وعليه علائم الصالحين، فكان يكره الخضاب بالوسمة قائلا يكسو الله العبد النور في وجهه ثم يطفئه بالسواد (أي الخضاب) التزاما منه بالسنة النبوية لانه روي عن ابن عباس عن النبي(ص) قال: ((يكون قوم في اخر الزمان ، يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة))^{١٢} وربما قصد سعيد عهد صدام المقبور الذي كان فيه الناس لا يريدون في الشيء ب هيبه وكانوا اكثرهم لاسيما هو واتباعه يخضبون بالسواد حتى يظهرون بأنهم لا يزالون شبابا وانما من ملومات الحياة لا تؤثر بهم ولأنهم باقون الى ما شاء الله.

ام نقش خاتمه(عز ربي واقتدر) قال: فقوله ابن عمر(عبد الله ابن عمر) فنهاني عنه فمحوته وكتبت سعيد بن جبير^{١٣}

كانت اخلاقه هي الاخلاق الاسلامية التي تعتمد على القران والسنة النبوية الكريمة وخلق الصحابة الذين عايشهم فانه لا يدع احدا يغتاب عنده احد يقول((ان اردت ذلك ففي وجهه))^{١٤} وكان اذا جلس مع احد اصحابه لا يقوم حتى يدخل السرور على انفسهم ويضحكهم^{١٥}.

ومن خلقه انه كان يوصي إخوانه بتقوى الله فكان داعيه الله تعالى بالنصح والإرشاد، قال عمر ابن ذر: ((كتب سعيد ابن جبير إلى ابي كتابا أوصاه فيه بتقوى الله، وقال يا ابا عمر ان بقاء المسلم كل يوم غنيمة وذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره))^{١٦}، ومن أخلاقه الرحمة والعطف قال الأعمش: ((لما جيء بسعيد ابن جبير وطلق ابن حبيب واصحابهما دخلت عليهم السجن فقلت جاء بكم الشرطي من مكة الى القتل فلا كتفتموه والقيتموه في البرية؟ فقال سعيد فمن كان يسقيه الماء إذا عطش؟))^{١٧}.

ان للعقيدة الاسلامية اثراً في حياته ولم تؤثر عقائد الفرق الاسلامية التي ظهرت في عصره، بل ظل ملتزماً بعقيدة اهل البيت (ع) والصحابة الذين تتلمذ على يد يهم وذلك لكثرة مجالسته لهم وهو حافظ بذلك بل كان داعية اليها، لذلك ذكر فيمن كان يأمر الجماعة وينهى عن أهل الأهواء^{١٨}، لما للعقيدة من اثر فعال في السلوك والأخلاق.

ذكر الاصبهاني لقي سعيد ابن جبير باصبهان ، فقال له : ((أن رأيت ان يفيدني ما عندك فحبس دابته وقال : قال ابن عباس ، احفظ عني ثلاثا اياك والنظر في النجوم فانه يدعو الى الكهانة ، واياك والنظر في القدر فانه يدعو الى الزندقة واياك شتم اصحاب الرسول (ص) فيكبك الله في النار على وجهك يوم القيامة))^{١٩}

جمع سعيد بن جبير بين العلم والعمل والزهد والعبادة والتقوى والورع عن ملذات الدنيا وشواغلها والناظر الى سيرته يجد قد فرغ همه للاحرة وقد اثنى العلماء على عبادته وزهده وورعه وشجاعته وصبره على البلاء فكان من اهل الخير^{٢٠} .

فكان كثير البكاء لشدة خشيته لله تعالى، عن القاسم ابن ابي ايوب قال : ((كان سعيد ابن جبير يبكي في الليل عمش))^{٢١} .

ومن اقواله وكلماته الحسان قول ابن جبير : ((من اضاعة المال ان يرزقك الله حلالا فتتفقه في معصية الله))^{٢٢} ، وقيل لسعيد ابن جبير : ((من اعبد الناس؟ قال رجل اشترح من الذنوب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله))^{٢٣} قيل لسعيد : ((الشكر افضل ام الصبر؟ قال الصبر والعافية مثلي))^{٢٤} وكثيرا من اقوله في التقوى والزهد وغيرها لا يسعنا ذكرها .

فبلغ من هذا كله ان يجعل العلماء في عداد الزهاد الاولياء^{٢٥} .

مكانته العلمية :

ان الحقبة التي عاشها تتميز بوجود عدد كبير من العلماء التابعين، بل من كبار العلماء الذين يشار اليهم بالبنان كسعيد بن المسيب والثعلبي والحسن البصري واقرانه في مدرسة عبد الله بن عباس ومجاهد ابن جبر وعطاء وطاووس وعكرمه الا ان ذلك لم يمنعه ان يتبوء المنزلة العلمية العالية بين هؤلاء الافذاذ ويتميز على كثير منهم ، فاما مكانته عند الصحابة ما يبينه شيخه ابن عباس اذ حج اهل الكوفة يسألهم يقول : ((... اليس فيكم سعيد ابن جبير))^{٢٦} وقد برز ابن جبير بنواح متعددة من العلوم في عصره اشتهر بها بعض التابعين فيكون بذلك ((قد جمع سعيد علم اصحابه من التابعين والم بما عندهم من النواحي التي برزوا فيها))^{٢٧} ، قال تلميذه خفيف : ((كان اعلم التابعين بالطلاق سعيد ابن المسيب والحج عطاء وبالحلال والحرام طاووس وبالتفسير ابا الحجاج مجاهد واجمعهم بذلك كله سعيد ابن جبير))^{٢٨} .

وكان سفيان الثوري يقدم سعيد على ابراهيم النخعي في العلم ، قال مغيرة بن النعمان : ((ما كان مفتي الناس بالكوفة قبل الجماجم الا سعيد ابن جبير كان قبل ابراهيم))^{٢٩} .

وذهب بعض العلماء الا انه اعلم تلاميذ ابن عباس وانه اعلم من مجاهد وطاووس ، وبذلك يعتبر اول من صنف كتاب التفسير من التابعين ولقد ذكر ابن النديم في باب الكتب المصنفة في تفسير القرآن كتابا لسعيد سماه تفسير سعيد ابن جبير^{٣٠} .

وقد نال شهره العلمية وهو لم يزل حدثا صغير السن، روي ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله ابن سعيد بن جبير قال: ((جاء اعرابي فسأل من اعلم اهل مكة فقيل له سعيد بن جبير فسأله فاذا هو في حلقة وهو حديث السن فقال ان هذا الحدث فقيل هذا هذا؟؟ ثم قال سأله واخذ بفتواه))^{٣١}، وبهذا اكد منزلته العلمية فكان يحدث الحاضرين في حضرة شيخه ومعنى ذلك انه اصبح مؤهلا بشكل كامل لانه يكون احد شيوخ التابعين وهو بمثابة منح الدكتوراه في عصرنا الحديث.

فان تقدير العلماء والمفكرين واجلالهم له لن يناله الا عدد قليلا من امثاله من العلماء، ويزيد من قيمته هذه الاقوال انها قد صدرت من علماء بارزين لهم شأنهم في مختلف العلوم الاسلامية من معاصريه وما جاء من بعدهم، قال اشعث ابن اسحاق : (كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء)^{٣٣}.

موقفه من السلطة:

لم تظهر شخصية سعيد بن جبير السياسية إلا في خلافة عبد الملك بن مروان الذي يبدو انه كان على علاقة جيدة معه لما يتمتع به من مكانة علمية في زمنه اذ طلب منه ان يكتب له تفسير القرآن ثم وضع هذا التفسير في الديوان^{٣٤}.

واما مكانته عند الحجاج فله منزلة عالية لما لمسه من علمه وفضله فقد جعله على القضاء مع ابي برده بن ابي موسى الاشعري وامره لا يقطع امره دون مشورة سعيد بن جبير^{٣٥}.

ولم يتوقف دهاء الحجاج عن الحد السابق بل حاول كسب الموالي وهم الداء النظام الاموي الذي فرض عودة الجزية عليهم بعد ان رفعها الاسلام، فعينه اماما للجماعة في المسجد الجامع في الكوفة، فكان اول مولى يتولى مثله ذا المنصب اذ كان وقفا على العرب، بل جعل اكثر من ذلك فبعث يطلب الحجاج من سعيد امام قراء الكوفة وشيخ مفسريها وخليفة ابن عباس ويسلمه مائة الف درهم يوزعها في اهل الحاجة لكي يكسب قلوب الفقراء الذين كانوا يمثلون خطرا ضد الامويين وكذلك جعله على عطاء الجند في الحملة التي وجهها بقيادة عبد الرحمن بن الاشعث لقمع تمرد رتبيل ملك الترك^{٣٦}.

الا ان ذهاب الحجاج الى البصرة جعل بن الاشعث يعزف عن الذهاب الى الترك واعلن الثورة فخلع الحجاج وايدوه المحاربون واجتمعوا له^{٣٧}.

الا ان سعيد لم يكن راضيا عن سياسة الحجاج القمعية وكفى بخطبته الشهيرة عند قدومه الى العراق والتي تسمى (الخطبة النارية)^{٣٨}، فكانت هذه داعية لان يخرج من خرج من العلماء والصالحين وكان له دورا بارزا في الثورة واصبحت كتيبة القراء التي يحفزها من اشد الكتائب قوه واندفاع وثبات^{٣٩}.

لما سمع الحجاج بذل ك قدم بجيشه من البصرة ودارت مع ا بن الاشعث معركة في منطقة (الزاوية) في محرم الحرام ع ام (٨٢هـ/ ٧٠١م) وكاد ابن الاشعث ان ينتصر لولا انهزام ميمنته على يد (سفيان بن الابرذ الكلبى) _ احد قادة الحجاج _ فكان سبب في تغير كفة المعركة وتولت الهزائم في صفوف ابن الاشعث ونادى الحجاج بالامان فاجتمع اليه المنهزمون، فنكت الامان وقتلهم صبرا^{٤١}.

ثم عاد الثوار ولملموا صفوفهم فيما عسكر الحجاج بدير(قره)قريبا من الضفة اليمنى من الفرات ليسهل عليه الاتصال بالشام وا لتمون عن طريق عين تمر والفلاليج ، عند ذلك خرج جيش ابن الاشعث بجيش كبير بلغ مائتي الف مقاتل اجتمع فيهم الكثير من اهل الكوفة والبصرة والقراء واهل الثغور والمسالخ واحتل معسكر قريب من (دير الجماجم)^{٤١}، ولما سمع بذلك عبد الملك بن مروان ما أعده ابن الاشعث ارسل ولده عبد الله واخيه محمد بن مروان يعرضان على اهل العراق تحية الحجاج واعادة العطاء لهم كما يجري لاهل الشام ، واشترط بان يولي ابن الاشعث أي بلد ينزله وعندما سمع عبد الرحمن بن الاشعث حث على القبول بعدما لمس ان تنصب من جانبه الا ان القراء لاسيما كتيبة القراء وعلى رأسها سعيد بن جبير وعامر الشعبي وابو البحتري الطائي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ، وبذلك لم ير الاشعث بدا من موافقة الثوار بعد ان تكشف لديه ان كتيبة القراء كانت هي القدوة والطليعة التي يسير الثوار بهدى رجالها ، الامر الذي دعا الحجاج لان يعبأ ثلاث حملات كلها أمام بسالة القراء الذين كانوا يستنهضون همم المقاتلين، لاسيما سعيد بن جبير كان يقول بصوت عالٍ: ((قاتلوهم على جورهم في الحكم وخروجهم من الدين وتجبرهم على العباد..))^{٤٢}.

وعندما وجد الحجاج ان مركز القوى يكمن في هذه الكتيبة مركز وثقل وقوة المعركة فأصبحت تبعث روح العزيمة والصمود والاندفاع ، دفع جماعة من اعوانه لينفرد بقائد كتيبة القراء (جبله بن زحر بن قيس الجعفي) وتمكنوا من الاحاطة به وقتله ، وعلى اثر ذلك فصار الم قاتلون يتحركون بصورة تفتقر الى التوزيع والتنظيم وترتب على ذلك انكسار شوكة كتيبة القراء وانهيار قطعات الثوار وتشتت في الميدان فأسر من أسر وهرب من استطاع الهروب، وأما سعيد بن جبير فكان يعلم بما تنطوي عليه سريرة الحجاج فلم يسلم نفسه وهرب بعد مصرع ابن الاشعث سرق (٨٣هـ/ ٧٠٢م)^{٤٣}.

تنقل سعيد في الامصار الاسلامية ، وذهب اول مره الى اصبهان فكتب الحجاج الى عا ملها ان يبعثه اليه^{٤٤}، قال ابن الاثير: ((فجاء الامر الى تخرج فأرسل الى سعيد تحول عنه فتحول عنه فأتى الى اذربيجان))^{٤٥}، لان عامل اصبهان كان متدينا فلذلك ارسل الى سعيد بن جبير بخفيه ان يخرج من عهده ودمه^{٤٦}، وذكر ابو نعيم ان سعيد بن جبير قد دخل اصبهان واقام بها مده وسكن قرية سنبلان^{٤٧}، وكان له في مسجدها مصلى معروف ، وحدث عنه جماعة من اهل اصبهان منهم تلميذه جعفر بن ابي المغيرة^{٤٨}، ولما خرج من اصبهان سار الى اذربيجان واقام بها مده فلما طال عليه المقام اغتتم بها وتوجه الى مكة المكرمة حرم الله تعالى فأقام بها^{٤٩}.

ان السبب الذي دعا سعيد بن جبير ان يختار مكة المكرمة هو ان واليها كان عمر بن عبد العزيز الذي كان معروفا برحمته وعدله ولذلك كان في ايامه يلجأ الى مكة والمدينة كل من خاف من الحجاج فيأمن عنده^{٥٠}، فكان موقفه هذا سببا في عزله عن الولاية سنة (٩٣هـ/٧١٢م) عندما كتب الى الوليد بن عبد الملك: ((يخبره بتعسف الحجاج مع اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ولا جناية))^{٥١}، فلما بلغ الخبر للحجاج اشار الى الوليد بن عبد الملك بعزله وتولية خالد بن عبد الله القسري على مكة والمدينة ووصف الحجاج عمر بن عبد العزيز بأنه ضعيف عن امرة مكة والمدينة وان العراقيين يأتمنون عنده ، فعمل الوليد بمشورة الحجاج هذه^{٥٢}.

وقد بقي سعيد بن جبير مختفيا مدة طويلة الى ان ارسل الحجاج عليه، قيل له: ((يا أبا عبد الله كم لك منذ خفت من الحجاج؟ قال: خرجت عن امرأتي وهي حامل فج ائني الذي في بطنها وقد خرج وجهه))^{٥٣}، قال الذهبي: ((طال اختفائه فان قيام القراء على الحجاج كان سنة اثنتين وثمانين وما ظفروا بسعيد الى سنة خمسة وتسعين))^{٥٤}.

ولم يتوقف عن نشر العلم اثناء تنقله وخوفه فكان يحدث في اصبهان وكان يفتي الناس بمكة لما دخلها، ولما وصل الحجاج خبر ظهور سعيد في صحبة الامام علي بن الحسن (ع) وانتمائه له فجن جنونه اذ وجد ذلك من سعيد تحديا له ويرى في لسان سعيد سيفا أحد كثيرا من سيوف ابن الاشعث عليه في دير الجماجم^{٥٥}.

استشهاده:

يعتبر مقتل سعيد بن جبير من الاحداث المهمة في التاريخ الاسلامي، وذلك لما يتمتع به من مكانة علمية متميزة في عصره ولم يغفل واحد من المؤرخين عن استشهاده^{٥٦}، الامر الذي يدل على اهمية هذا الحدث.

عندما ولي خالد القسري على مكة والمدينة كتب اليه الوليد بن ع بد الملك ان يرسل الى الحجاج اهل العراق الذين خرجوا مع ابن الاشعث ضده ، وتم القبض على سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وطلق وعمر وبن دينار من قبل خالد القسري ، ابقى منهم عم رو بن دينار وعطاء لانهما مكيان، وبعث بسعيد ومجاهد الى الحجاج فأما طلق بن حبيب فمات في الطريق قبل ان يصل واما مجاهد بن جبر فحبس حتى مات الحجاج وقتل سعيد بن جبير صبرا^{٥٧}.

باسناد عن عبد الملك بن ابي سليمان قال: ((سمع خالد بن عبد الله (القسري) صوت القيود فقال ما هذا؟ فقيل له: سعيد بن جبير وطلق بن حبيب واصحابهما يطوفون بالبيت ، فقال: اقطعوا عليهم الطواف))^{٥٨}.

ولما وصل سعيد الى واسط تم نقله الى حبس الحجاج، وقيل لسعيد: فانظر ماذا تقول له لا تقل له ما يستحيل به دمك قال: ((ان سألني أكافر أو مؤمن فوالله ما أشهد على نفسي بالكفر وأنا لا أدري

أنجو منه أم لا))^{٥٩} قال الذهبي: ((لم علم من فضل الشهادة ثبت للقتل ولم يكثرث ولا ع امل عدوه بلتقية المباحة له رحمه الله تعالى))^{٦٠} ابرز صفة من صفات سعيد بن جبير هي الشجاعة ورباطة الجأش التي تحلى بها قبل استشهاده وذلك اثناء محاورته للحجاج التي زادت من غضبه عليه لأنه لم يعتذر له ولم يبدو ندماً على ما كان خروجه عليه ،قال الذهبي: ((وله مناظرة قبل قتله مع الحجاج تدل على قوة يقينه وثبات ايمانه وبقته بالله فرضي الله عنه وارضاه))^{٦١}.

ومن هذه المناظرة ما ذكره تلميذه سالم بن ابي حفصة قال : ((لما أتى سعيد ابن جبير الحجاج قال له: ابن شقي بني كسير؟ قال سعيد: انا سعيد ابن جبير كما سمتني امي ،قال الحجاج لاقتلك قال سعيد: دعوني اصلي ركعتين قال الحجاج: وجهوه الى قبلة النصارى ،قال سعيد: ((فاينما تولوا فثم وجه الله))^{٦٢} ثم قال : اني استعيز بما عاذ به مريم قال ما عادت به مريم؟ قال: قالت ((ارني اعوذ الرحمن منك ان كنت تقيا))^{٦٣} قال الحجاج لسعيد ابن جبير: اختر أي قتلة شأت فقال : له اختر أنت القصاص أمأمك^{٦٤} (أي قصاص يوم القيامة)، ثم دعا سعيد الله (عز وجل) ! فقال: اللهم لا تسلط على أحد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله في الثاني من شعبان سنة (٩٥ هـ/ ٧١٤ م) وسمي ذلك العام بعام الفقهاء، ولم يعيش الحجاج بعده الا خمسة عشر ليلة حتى وقعت في جوف الاكله في بطنه فدعا بالطبيب لينظر اليه فنظر ثم دعا بلحم من تن فعلقه في خيط ثم ارسله في فمه فتركه ساعة ثم استخرجها وقد لزق به دم فعلم انه غير ناج، وظل يناجي بقية حياته :مالي ولسعيد ابن جبير كلما اردت النوم اخذ برجلي^{٦٥}

وهناك عدة روايات لمحاكمة سعيد وقتله متباينة من حيث الشكل^{٦٦}، وهذه الرواية اعلاه اقرب للعقل عندما تصدر من جبروت مثل الحجاج وشجاعته وصلابة ورع سعيد.

وختمت ضحايا الحجاج بسعيد بن جبير الذي ذهب ضحية حقد جلال خلده دماء ضحاياه ولم تخلده حسناته لم تعرف الرحمة طريقا الى قلبه ولا استحيا من الله ((عز وجل))

(الخاتمة)

يعد سعيد ابن جبير من ابرز علماء الكوفة وزهادها لما يتمتع به من مكانة علمية بعد شيخه عبد الله بن عباس (حبر الامة) وذهب بعض العلماء الى انه اعلم تلاميذه من التابعين وقد صنف كتابا في التفسير للقران الكريم.

كانت اخلاقه اسلامية تستند على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ظل ملتزما ، بعقيدة اهل البيت(ع) كان من اصحاب الامام علي ابن الحسين (ع)، وكذلك الصحابة الذين تتلمذ على ايديهم واصبح داعية لهم.

وعندما ولي عبد الملك ابن مروان الحجاج ابن يوسف الثقفي والي على العراق امتحنت الكوفة في ايام هذا الطاغية كأشد ما تكون من محنة فقد اخذ يقتل على الضنة والتهمة وخطب في الكوفة

خطاباً قاسياً لم يحمد الله فيه ولم يثن عليه ولم يصل على النبي (ص) والتي سميت بـ (الخطبة النارية) لم يكن سعيد ابن جبير راضياً على سياسته مع أهل العراق فكان الداعية لم يخرج من العلماء والصالحين والانضمام إلى كتيبة القراء في جيش عبد الرحمن بن الأشعث الذي أعلن تمرده على الحجاج لم يكن أسهامه ومن معه طمعاً في منصب بل حضروا القتال لمجاهدة الظلم المتمثل بالفساد السياسي الأموي، كانت كتيبة القراء تحارب بروح معنوية لها أثر كبير في رجحان كفة الثوار، مما حفز الحجاج لأن يأبى على قتال قائدهم وترتب على ذلك انكسار شوكة (كتيبة القراء) وانهيار معنويات بقية الثوار وبالتالي مقتل عبد الرحمن بن الأشعث، فلم يسلم سعيد نفسه وتنقل بين الأمصار الإسلامية حتى وصل إلى مكة و مكث فيها وقبض عليه وعلى أصحابه في الكعبة ولم يكملوا الطواف وهم مقيدون داخل الكعبة، ولم يقاوم وهو في ثياب الاحرام وهي لا مثال كيوم الحشر فاوكل امره إلى الله (عز وجل)، بعد ذلك ليأخذ إلى الحجاج في العراق وعندما نظره وحاكمه لم يخف منه بل كان شجاعاً وقتله صبراً ودعا سعيد الله ((عز وجل)) ألا يسلط الحجاج على أحد من بعده وفعلاً مات بعد أيام ولم تخلده إلا دماء ضحاياه.

أما سعيد ابن جبير فهو شهيد الصدق والإيمان فقد خلده الأجيال من العلماء وسمي عام شهادته بعام الفلقهء، وروى لما بلغ الحسن البصري نبأ قتله قال : ((والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الأرض من مشرقها إلى مغربها محتاجون لعلمه)).

ملخص

يعد سعيد بن جبير من أبرز علماء الكوفة وزهادها لما يتمتع به من مكانة علمية بعد شيخه عبد الله بن عباس، وذهب بعض العلماء إلى أنه أعلم تلاميذه من التابعين، وقد صنف كتاباً في التفسير للقرآن الكريم.

عندما ولي عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق امتحنت الكوفة بهذا الطاغية، لم يكن سعيد بن جبير راضياً على سياسته مع أهل العراق فكانت داعية لأن يخرج مع العلماء والصالحين والانضمام إلى كتيبة القراء في جيش عبد الرحمن بن الأشعث الذي أعلن تمرده على الحجاج، كانت الكتيبة تحارب بروح معنوية لها أثر كبير في رجحان كفة الثوار، مما حفز الحجاج لأن يعبى على قتال قائدهم وترتب على ذلك انكسار شوكة (كتيبة القراء) وبالتالي مقتل عبد الرحمن بن الأشعث، فلم يسلم سعيد نفسه وتنقل بين الأمصار الإسلامية حتى وصل إلى مكة ومكث فيها وقبض عليه وعلى أصحابه وحاكمه الحجاج لم يخف بل كان شجاعاً وقتله صبراً، ودعا سعيد الله عز وجل ألا يسلط الحجاج على أحد من بعده وفعلاً مات بعد أيام ولم تخلده إلا دماء ضحاياه.

أما سعيد بن جبير فقد خلده الأجيال والعلماء وسمي عام شهادته بعام الفلقهء

Summary

The Saeed bin Jubair of the most prominent scholars of Kufa and Zhadha because of its scientific status after sheikh Abdullah bin Abbas, and some scientists went to his disciples that he knew of followers, has been classified a book in the interpretation of the Holy Quran.

When Abdul Malik bin Marwan inaugurated Hajjaj bin Yusuf al- Thaqafi ruler of Iraq , Kufa examined this tyrant, Saeed bin Jubair are not satisfied with the Ssayasth with the people of Iraq were calling because come out with scientists and righteous and join the battalion readers in the army of Abdul Rahman bin Ash'ath and who announced his rebellion on Hajjaj , the battalion was fighting spirits have a significant impact in the preponderance of the rebels, to fight their commander and mobilize prompting the Hajjaj because the consequent refraction fork (battalion readers) and thus killing Abdul Rahman bin Ash'ath, did not deliver Saeed himself and move between the regions Islamic even arrived Mecca and stayed there and arrested him and his companions and ruler Hajjaj did not hide but was brave and kill patience, called Saeed God Almighty only sheds Hajjaj on a really after him and died days later did not Tkhaladh until the blood of his victims.

The Saeed bin Jubair has eternize , and generations of scientists and called the year testimony to scholars.

Research

الهوامش

- ^١ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١/٤٤، لجنة التأليف، سيرة رسول الله (ص) واهل البيت (ع)، ج ٢/٢٤٧.
- ^٢ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/٢٥٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢/٣٧١، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٤/١٢، بن العماد النبلي، شذرات الذهب، ج ١/١٠٨، الزركلي، الاعلام، ج ٣/١٤٥.
- ^٣ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/٢٥٦.
- ^٤ الطبري، تاريخ الرسل، ج ٥/٢٥٦.
- ^٥ النيسابوري، الكنى والاسماء، ج ١/٤٧٠، الدولابي، الكنى والاسماء، ج ٥/٢٥٦.
- ^٦ المسعودي، التنبيه والاشراف ص ٢٧٧.
- ^٧ النيسابوري، الكنى والاسماء، ج ١/٤٧٠.
- ^٨ الاصبهاني، حلية الاولياء، ج ٤/٢٧٥، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج ٣/٨٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١/٧٦.
- ^٩ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٢٧٥.
- ^{١٠} الطبري، تاريخ الرسل، ج ٥/٢٥٦، الصفدي، الوافي الوفيات، ج ٥/٢٠٧.
- ^{١١} ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/٢٦٧.
- ^{١٢} ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦/٢٦٧، الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٤/٣٣٧.

١٣ م.ن، ج٢٦٢/٧، ٢٦٧، م.ن، ج٣٣٦/٤.

- ١٤ الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٢٨٠/٤، ابن سعد، طبقات الكبرى، ج٢٥٨/٤.
- ١٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢٦١/٦، الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٢٤/٤.
- ١٦ م.ن، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٢٤/٤.
- ١٧ م.ن، ج٣٢٦/٤، الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٢٨٠/٤.
- ١٨ محمد علي، سعيد بن جبير، ص٢٤، لجنة التأليف، سيرة الرسول (ص) وأهل البيت (ع)، ج٢٤٧/٢.
- ١٩ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٧٦/١.
- ٢٠ بن حبان، الثقات، ج٨١/٣، الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٢٧٢/٤، النووي تهذيب الاسماء واللغات، ج٢١٦/١.
- ٢١ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٧٧/٣، الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٢٧٢/٤.
- ٢٢ م.ن، حلية الاولياء، ج٢٨١/٤.
- ٢٣ بن كثير، البداية والنهاية، ج٩٩/٩، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٧٩/٣.
- ٢٤ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢٦٢/٦.
- ٢٥ الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٢٧٢/٤، الشعراني، الطبقات الكبرى، ج٤٢/١، النبهاني، جامع الكرامات الاولياء، ج٢٩٣/٢.
- ٢٦ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٧٦/١.
- ٢٧ محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج١٠٢/١.
- ٢٨ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣٧١/٢، الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٤١/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠٧/٥.
- ٢٩
- ٣٠ البسوي، معرفة التاريخ، ج٧١٣/١.
- ٣١ الفهرسة، ص٥٧، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج١٤/٤، محمد حسين، تفسير المفسرون، ج١٠٣/١.
- ٣٢ محمد علي، سعيد بن جبير، ص٤٢.
- ٣٣ الرازي، الجرح والتعديل، ج١٠/٢، الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٣٢/٤.
- ٣٤ م.ن، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٣٢/٤.
- ٣٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩٦/٩.
- ٣٦ ابن قتيبة، الامام والسياسة، ج٣٣/٢، محمد علي، سعيد بن جبير، ص٣٢-٣٣.
- ٣٧ م.ن، الامام والسياسة، ج٣٣/٢.
- ٣٨ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢٤١-٢٤٢.
- ٣٩ علي أدهم، الحجاج الثقفي وسقوط الدولة الأموية، ص١٣٤.
- ٤٠ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢٦٥/٦، محمد علي، سعيد بن جبير، ص٣٧.
- ٤١ م.ن، الطبقات الكبرى، ج٢٦٢-٢٦٣.
- ٤٢ الطبري، تاريخ الرسل، ج١٦٣/٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤٧/٩.
- ٤٣ م.ن، ج٢٦٠/٥، م.ن، ج٩٦/٩.
- ٤٤ محمد علي، سعيد بن جبير، ص٤١-٤٢.
- ٤٥ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥٧٩/٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢٨/١، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١٤٢/٣.
- ٤٦ السمعاني، الانساب، ج٢٥٤/٧.
- ٤٧ حلية الاولياء، ج٢٧٤/٤.
- ٤٨ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢٧٣/٢، البيهقي، مرآة الجنان، ج١٩٧/١.
- ٤٩ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢٥٦/٥، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥٧٩/٤.
- ٥٠ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١٤٢/٣.
- ٥١ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٧٨/١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨٨/٩.
- ٥٢ بن كثير، البداية والنهاية، ج٩٨/٩.
- ٥٣ الاصبهاني، حلية الاولياء، ج٢٨٥/٤، الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٢٧/٤.
- ٥٤ م.ن، سيرة أعلام النبلاء، ج٣٢٨/٤.
- ٥٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢٦٣-٢٦٤، محمد علي، سعيد بن جبير، ص.
- ٥٦ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢٦٠-٢٦٣، المسعودي، مروج الذهب، ج١٧٣/٣، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥٧٩/٤-٥٨٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩٦-٩٧، الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص١١-١٣، ج١٤١-١٤٣.
- ٥٧ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢٦١/٥، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥٧٩/٤، بن كثير، البداية والنهاية، ج٩٦/٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢٢٨/١.
- ٥٨ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢٦٤/٦.

- الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج ٤/ ٣٣٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢/ ١٧٧.
- ٥٩ م.ن، سيرة اعلام النبلاء، ج ٤/ ٣٤٠.
- ٦٠ م.ن، ج ٤/ ٣٤٠، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج ١/ ١٠٣.
- ٦١ سورة البقرة/ ١١٥.
- ٦٢ سورة مريم/ ١٨.
- ٦٣ ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٩٦، النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج ١/ ٢١٧.
- ٦٤ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢/ ١١٦، محمد علي، سعيد بن جبير، ص ٧٢_ ٧٤.
- ٦٥ الطبري، تاريخ الرسل، ج ٥/ ٢٦٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤/ ٥٨٠، محمد علي، سعيد بن جبير، ص ٦٦_ ٧٦.
- ٦٦

المصادر والمراجع:

- خير ما نبتدأ به القرآن الكريم.
- ابن ابي الحديد: عز الدين بن حامد ابو هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م).
- ١ - شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- ابن سعد: أبو عبد الله الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٢م).
- ٢ - الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٨م).
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).
- ٣ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة_ بلا).
- الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- ٤ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل، دار المعارف، (مصر ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م).
- بن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوي (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- ٥ - المعارف، ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، (القاهرة ١٩٦٥م).
- الذهبي: أبو عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
- ٦ - سيرة أعلام النبلاء، تحقيق محمد سعيد طلس، دار المعارف، (مصر ١٣١٩هـ/ ٨٨٩م).
- ٧ - تذكرة الحفاظ، ٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد دكن_ الهند ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).
- ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن كرم محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
- ٨ - الكامل في التاريخ، صحح أصوله عبد الوهاب النجار، دار الطباعة المنيرة (مصر ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).
- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
- ٩ - تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، (الهند ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٤م).
- ابن عبد ربه: احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
- ١٠ - العقد الفريد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ٢، (القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٨م).
- بن العماد: ابي الفلاح عبد الحي الحنبلي (١٠٨٩هـ/ ١٦٦٩م).
- ١١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، (بيروت_ بلا).
- المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).
- ١٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: صباح الشخيلي وعادل محي الدين، دار الاندلس للطباعة والنشر (بيروت_ بلا).
- ١٣ - الاعلام، (مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

- ١٤ - الوافي الوفيات، اعتناء محمد يوسف نجم، دار النشر، خرائز شتايز بقيسا دين (المانيا _ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
- الاصبهانى: ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).
- ١٥ - حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، مطبعة السعادة، (مصر _ ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م).
- ابن الجوزي :ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
- ١٦ - صفوة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، (الهند _ ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م).
- بن كثير: عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
- ١٧ - البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، (مصر _ ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٢م).
- البخاري: ابي عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).
- ١٨ - التاريخ الكبير، تحقيق محمد بن المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، (حيدر اباد _ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
- ابن النديم :ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).
- ١٩ - الفهرست، مطبعة الاستقامة، (القاهرة _ بلا).
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).
- ٢٠ - تاريخ ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد، (القاهرة _ ١٩٨٥م).
- النبهاني: يوسف بن اسماعيل (كان حيا سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).
- ٢١ - جامع الكرامات الاولياء، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، (مصر _ ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
- الرازي: ابي محمد عبد الرحمن بن ابي هاشم محمد بن ادريس المنذر التميمي الحنظلي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).
- ٢٢ - الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، (الهند _ ١٩٥٢م).
- البسوي: ابي يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).
- ٢٣ - المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الارشاد، (بغداد _ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- محمد حسين: الذهبي.
- ٢٤ - التفسير والمفسرون، طبع ونشر دار الكتب الحديثية (القاهرة _ ١٩٦١م).
- الاربلي: عبد الرحمن بن سنبط (ت ٧١٧هـ/ ١٣٠٧م).
- ٢٥ - خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم، مكتب المثنى، (بغداد _ د.ت).
- الشعراني: عبد الوهاب بن احمد (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م).
- ٢٦ - الطبقات الكبرى المسماة بلواضح الانوار في طبقات الاخبار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر _ ١٩٧٣م).
- مسلم: الامام ابو الحسن بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
- ٢٧ - صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة _ بلا).
- اليافعي: ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٧٨م).
- ٢٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (حيدر اباد الدكن _ ١٣٣٨م).
- ابن تغري بردي يوسف: (٨١٣هـ/ ١٤١٠م).
- ٢٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المكتبة المصرية، (مصر _ بلا).

- بن حبانہ: ابی حاتم محمد البستي (ت ۳۵۴ھ/ ۹۶۵م).
- ۳۰ - الثقات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين، صححه ونشره: عبد الخالق الافغاني، حيدر، (الهند_ ۱۹۶۸م).
- النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت ۲۶۱ھ/ ۸۷۴م).
- ۳۱ - الكنى والاسماء، تحقيق محمد احمد القشقيري، طبع المجلس العلمي لاهياء التراث.
- الدولابي: ابی بشر محمد بن احمد بن حماد (ت ۳۱۰ھ/ ۹۲۲م).
- ۳۲ - الكنى والاسماء، مطبعة دائرة المعارف الاسلامية، (الهند_ ۱۳۷۲ھ).
- النووي: ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت ۶۷۶ھ/ ۱۲۷۷م).
- ۳۳ - تهذيب الاسماء واللغات، غنيت بنشر وتصحيحه ادارة الطباعة المنيرية، (مصر_ د.ت).
- الفيروزابادي: محبة الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ۸۱۶ھ/ ۱۴۱۳م).
- ۳۴ - القاموس المحيط، المطبعة الحسينية، (مصر_ ۱۳۴۴ھ).
- محمد علي: سلام.
- ۳۵ - سعيد بن جبیر شهيد الصدق والايمان، مطبعة النعمان، (النجف_ ۱۳۹۶ھ/ ۱۹۷۶م).
- ادهم: علي.
- ۳۶ - الحجاج النفقي وسقوط الدولة الاموية، بحث منشور في مجلة العربي العدد ۱۷۸ لسنة ۱۹۷۳م.
- السمعاني: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ۵۶۲ھ/ ۱۱۶۶م).
- ۳۷ - الأنساب، تقديم عبد الله البارودي، (بيروت_ ۱۹۸۸م).
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأفريقي المصري (ت ۷۱۱ھ/ ۱۳۱۱م).
- ۳۸ - لسان العرب، دار صادر (مصر_ بلا).
- لجنة التأليف:
- ۳۹ - سيرة الرسول (ص) وأهل البيت (ع)، مركز الطباعة والنشر المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ط ۲، (قم_ ۱۴۲۵ھ).